خطبة بعنوان: الكهانة

يوم الجمعة: ١٤٣٩/١٢/٢٧هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... إن من خصائص الربوبية التي انفرد بها الرب سبحانه علم الغيب ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[الجن:٢٦-٢٧] ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[النمل:٦٥] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[سبأ:٣]، فمن زعم أنه يعلم الغيب، أو أن أحدًا يعلم الغيب فقد جاء بناقض من نواقض الإسلام، وخرج بذلك من الإيمان؛ لأنه نازع الله في الربوبية، وفي حق انفرد به سبحانه.

أيها المسلمون... ولما ضعف التوحيد في قلوب بعض الخلق لجؤوا إلى العرافين والمنجمين والكهان، يطلبون منهم معرفة سبب البلاء، أو مكان السحر، أو الضالة أو المسروق.

أيها المسلمون ... لقد حذرت الشريعة غاية التحذير من إتيان الكهان وسؤالهم وتصديقهم، جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أتى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ لم تقْبَل لَهُ صَلاةُ أربعينَ يومًا)) وعند أبي داوود ((من أتى كاهنًا أو عرافًا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد وفي رواية فقد برئ بما أنزل على محمد))

وتبرأ ﷺ من الكهان وممن يأتون إليهم، فجاء عند البزار بسند جيد أنه ﷺ قال: ((ليس منا من تَكَهَّن أو تُكهِّن له)) والكهانة كانت معروفة عند أهل الجاهلية فهي من خصالهم ومما عرفوا به، جاء عند مسلم أن معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول إن رجالًا يأتون الكهان فقال ﷺ: ((فلا تأتهم)).

أيها المسلمون... لقد بين النبي ﷺ حقيقة الكهان والكهانة بما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان فقال ﷺ: ((ليس بشيء وفي رواية ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله إنهم أحيانًا يحدثون بشيء فيكون حقًا فقال ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه يعني الكاهن فيخلطون معها مئة كذبة))

وعلى هذا فالكهان كذبة كفرة فجرة يفسدون على الناس دينهم، ويلبسون عليهم ويأكلون أموالهم بالباطل، ويتلاعبون بعقولهم بصور وأشكال كثيرة، فمن ذلك قراءة الكف أو الفنجال أو مطالعة النجوم أو النظر في الأبراج أو الكتابة في الأرض أو الخط بالرمل ونحو ذلك من الصور التي يلبسون بها، ويتلاعبون بعقول الناس بها.

أيها المسلمون... وفي الأزمنة المتأخرة راج سوق الكهنة والعرافين؛ بسبب ضعف الناس وضعف إيمانهم بالله وضعف توحيدهم، فتعلقوا بغيره سبحانه، وراجت سوق الكهنة والعرافين لما قدمتهم المجلات، وصدرتهم الفضائيات وخصصت لهم برامج، فيتصلون بهم الناس أو يراسلونهم، واستغل أولئك الكفرة الكذبة وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، فأنشؤوا لهم حسابات يزعمون فيها أو من خلالها أنهم يعلمون الغيب أو شيئًا منه، والمسلم ضعيف الإيمان متضعضع العقيدة يظن صدق أولئك، بل بعض الناس لفرط جهلهم بدينهم يعتقد أن ذلك من المباح وفي حدود الحلال.

أيها المسلمون... لابد أن يستقر في روع المسلم وعقله وقلبه أنه لا يعلم الغيب ولا يضر ولا ينفع إلا الله عز وجل، وعلى هذا فلا يجوز له أن ينازع الله تعالى بزعم أن أحدًا يشاركه في تلك الخصيصة التي انفرد بها سبحانه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.